الرزق بين الشك واليقين

الله تعالى خلق جميع المخلوقات وقدر لهم أرزاقهم إلى يوم الدين وفي ذلك الأمر دلالة علي أن الله ضامن أرزاق جميع المخلوقات.

قال تعالى:{وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾} [الذاريات: ٢٢ - ٢٣].

قال الحسن البصري: (السحاب فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم، فالله قدر أرزاق الخلائق في أربعة أيام).

قال الله تعالى:{قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾} [فصلت: ٩ - ١٢].

قال ابن جرير: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها وذلك ما يقوتهم من الغذاء ويصلحهم من المعاش.

قال جل شأنه:{وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾} [هود: ٦].

مستقرها حيث تأوي أي تعيش، ومستودعها أي تموت..، فخزائن الأرزاق لا حدود لها عند الله.

قال ربنا:{ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ } [الحجر: ٢١].

قال الحسن البصري: المطر خزائن كل شيء، وقال القرطبي: لا ننزله إلا علي حسب مشيئتنا وعلي حسب حاجة الخلق إليه، فالشيطان يخوف الإنسان ويطرح في قلبه الشك من ناحية الرزق، كما قال تعالى: { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا } [البقرة: ٢٦٨].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :**"لو أنكم توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا-.**

فلا بد من وجوب التوكل علي الله مع الأخذ بالأسباب لقول النبي صلى الله عليه وسلم :**"ما أكل أحد طعامًا قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده-.**

والدعاء أيضا سبب من أسباب الحصول علي الرزق كما في سورة غافر، قال تعالى:{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ } [غافر: ٦٠].

وقال أيضا:{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ } [البقرة: ١٨٦].

وقال أيضا:{ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ } [النمل: ٦٢].

وفي قصة مريم قمة التوكل علي الله مع الأخذ بالأسباب مع أنها امرأة في النزع الأخير من المخاض وبالرغم من ذلك تأخذ بالأسباب.

قال تعالى:{وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا} [مريم: ٢٥ - ٢٦].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :"**إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله**-.

وعند الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه علي الماء**-، فالمعاصي تزيل نعم الله على عباده والقصص القرآني كثير في ذلك كما ورد في سورة سبأ والنحل والكهف والقصص والشعراء وغيرهم.

قال تعالى:{لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾} [سبأ: ١٥].

قال تعالى:{وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾} [الكهف: ٣٢].

وقال أيضاً:{إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ} [القصص: ٧٦].

وقال في حق فرعون حينما تقول علي نبي الله موسى وخرج وراءه وأدركه الغرق وكانت نهايته محتومة ونجاة الله ببدنه وجعله عبرة لغيره.

قال ربنا:{ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾} [الشعراء: ٥٤ - ٥٦].

* * *